إلى البيت واقفة لصق حوض مياه في الممر، تغسل بعض ملابسها، وتدعكها دعكا بيديها، وخصلات شعرها تغطي جبينها، وأجزاء من وجهها، ولم أكن أدري لحظتها أن جدائل شعرها المنسكبة تختزن وراءها تلك اللؤلؤة النادرة المثال.

ولا يبدو تنقل سعاد ما بين الأحياء والبيوت والبلاد غريبا على حياتها «من العتبة إلى شبرا، ومن القاهرة إلى لندن، ومن أب إلى زوج أم، ومن زوج إلى آخر ثم أخير، فضلا عن معاشرتها الطويلة لأنواع من القسوة التي قد تكون رجالا - أو غيرهم - والبداية كانت مع أبيها حسني الخطاط وصلافته الشديدة في معاملة بناته اللاتي كن أوراق بنكنوت.بالنسبة له. ويروي الخميسي طرائف سوداء عن ذلك حيث كان محمد حسني يسقى المطربة نجاة الصغيرة - ابنته من زوجة أخرى وأخت سعاد - «الخل» عنوة حتي يمنع نموها وتظل دوما نحيفة!. وبذلك تظل أمام جمهورها المعجب بصوتها الغض الرقيق المطربة الصغيرة الطفلة التي تقلد أم كلثوم في غنائها ووقفتها وحركتها وسكناتها. إذ كان يعتقد أنها لو بدت كبيرة السن وممتلئة فربما فقد الذهب الذي كانت تبيضه الدجاجة بعد كل حفلة تغنيها نجاة الصغيرة.

لم تكن سعاد بعيدة عن تلك الحياة - والأيام - «الخل» - ولا الخميسي القديس الماكر الذي التقطها لبطولة فيلم «حسن ونعيمة» مع بركات المخرج الذي رفضها باعتبارها وجها جديدا، لكن عناد الخميسي كاتب قصة وسيناريو الفيلم أجبر هنري بركات على